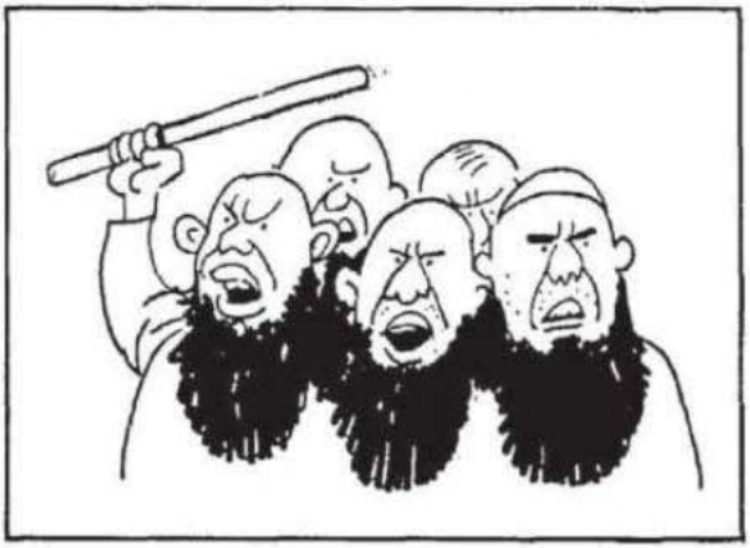

جماعـة التبليـغ الإسلامـى

- الإخوان المسلمون يعتبرون جماعة التبليغ الإسلامى الأرض الخصبة التى يحصنون بها شباب الإخوان .
- يدفعـون أعـضـاءها لاتخـاذ مـواقف سلبـيـة من المجتمع.
- يقصرون العمل من أجل الإسلام على ظاهرة الخروج فى سبيل الله .

جماعة التبليغ الإسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقسيم

جماعة التبليغ الإسلامى

أولا :

- الفكرة والدعوة .
- تعريف .
- طبيعة البيئة التى نشأت بها وأثرها على الفكرة والوسيلة .
- خطة عمل الجماعة .
- أسلوب الدعوة .

ثانيا :

- دعوة التبليغ فى مصر .
- دعوة التبليغ والإخوان .
- دعوة التبليغ حاليا .

ثالثا :

تقييم لفكرها .

رابعا :

الاحتمالات والرأى .

جماعة التبليغ الإسلامى

أولا : الفكرة والدعوة :-

تعريف :

يمكن أن نعرف هذه الجماعة تعريفا إجرائيا - بأنها مجموعة من المسلمين يلتقون على فكرة إسلامية معينة ، يتمسكون بها ويهدفون إلى نشرها فى أنحاء العالم على نمط معين ، هو ما يسمونه " بالخروج فى سبيل الله " .

طبيعة البيئة التى نشأت بها وأثرها على الفكرة والوسيلة :

١- لم تنشأ الفكرة فى بلد إسلامى ، وإنما نشأت بإحدى البلاد الهندية (الموات) سنة ١٩٢١ على يد أحد أثريائها ويدعى محمد إلياس .

لم يكن هذا الرجل عالما دينيا ، أو من فقهائه ، ولكن كمسلم كان يرثى لحال المسلمين هناك ، فحاول أن يصلح من أحوالهم دينيا ولكنه أخفق . وقيل أنه هاجر إلى المدينة المنورة ، واعتكف للعبادة بالمسجد النبوى الشريف ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه يأمره بالعودة إلى دياره للعمل على ما ينفع المسلمين .

ولما عاد لم يستطع شيئا ، فعكف على بعض الدراسات الإسلامية واستخلص منها نقاطا ستا ليجعلها أساسا لفكره الإسلامى .

٢- جهل المسلمين بالهند وتأثرهم بالعقائد الوثنية - والمذاهب الفلسفية المختلفة عكس ذلك على الوسيلة والفكرة ، ومن هنا كانت المفاهيم الإسلامية القاصرة .

٣- كان لنشأة الفكرة فى بلد لها حكومة غير إسلامية أثره فى التخطيط والعمل ، فاتسمت بالخضوع والضعف والعجز وذلك لتجنب دعاتها عرض جوانب القوة فى الإسلام التى تثير سخط الحكومة ، خاصة فيما يتصل برأى الإسلام فى معالجة شئون الحياة العامة .

٤- عاصر نشأة الفكرة سيطرة الإستعمار على الهند وماله من تقديرات على خطورة الإسلام عليه ، وعلى الداعين بذلك - أدى بهم إلى إظهار الدعوة بمضمون لا يتعارض مع مصالح المستعمرين .

٥- نشوء الفكرة ودعاتها فى بلد لا تتكلم العربية لغة القرآن ولا تربطهم بالعرب أية روابط ملموسة ، جعل أسوب العمل والتخطيط ناقصا ، وغير واقعى ، حتى أن دعاتها بدأوا نشاطهم ببعض الدول الأوربية قبل البلاد العربية .

خطة عمل الجماعة :

هناك ثلاثة مراكز رئيسية لنشاطها .. الهند ، الباكستان والسعودية .

وفى الأخيرة يلتقى الوفود فى الحج للاتفاق على خطة العمل لكل عام على حده .

وهم يرسلون بعوثهم لأنحاء متفرقة فى العالم فى جولات هى ما يسمونها بالخروج فى سبيل الله . وهم يعتبرون أن هذا الخروج واجب على كل مسلم . إذ أن عليه أن يخرج للدعوة فى سبيل الله أربعة أشهر متوالية فى العمر ، أو أربعين يوما فى العام ، أو ثلاثة أيام فى الشهر ، أو مرتين فى الأسبوع .

وهم يتخذون من المساجد مكانا لإيوائهم ، ويعقدون بها حلقاتهم الدينية - بعضها لقراءة القرآن الكريم من جزء " عم " دون تعرض للتفسير ، وأخرى للأحاديث النبوية تقرأ من أبواب محدودة من كتاب رياض الصالحين ، وثالثة للسيرة النبوية تقرأ من كتاب حياة الصحابة - وبعض القراءات من كتاب التبليغ وباقى أوقاتهم يقضونها بالذكر والصلاة وإلقاء المحاضرات على المصلين ويدعونهم فيها إلى الخروج معهم لتبليغ الدعوة .

وهم يلتزمون فى تصرفاتهم حتى الشخصية بما ورد من أعمال خاصة عن الرسول كطريقة المأكل والمشرب والنوم ، وخلاف ذلك .

الصفات الست عندهم :

وهذه النقاط أو كما يسمونها بالصفات التى عكف على جمعها مؤسس الجماعة محمد إلياس .

١- لا إله إلا الله .

٢- الصلاة ذات الخشوع والخضوع .

٣- العلم والذكر .

٤- اكرام المسلمين.

٥- إخلاص النية وتصحيح العمل .

٦- الخروج للدعوة لاكتساب هذه الصفات .

وهم يشبهون هذا الخروج فى ثوابه بخروج الصحابة للجهاد فى سبيل الله .

وهدفه :

- تزكية النفس .
- التشبه بالصحابة .
- محاولة اكتساب الصفات الست .

ومن آدابه :

- غض البصر مع طأطأة الرأس .
- التزام جانب الطريق عند السير .
- الانشغال بالذكر والدعاء .

ويتواصون أثناءه :

بالإقلال من أربع :

الطعام .

الكلام .

النوم .

قضاء الحاجة .

وينشغلون بأربع :

- التدريب على عمل الدعوة بالجولات .
- الدعوة العامة ، والدعوة الفردية .
- حلقات التعليم والذكر .
- العبادات الفردية وقضاء المصالح الخاصة بهم .

وأثناء حلقات التعليم يوجبون على أنفسهم :

- إظهار الاحترام لكلام الله ورسوله .
- التيقين والتصديق لهما .
- الجلوس بالتأثر والانفعال - حتى يمكنهم كما يقولون التوصل إلى نور الله روحيا - وأن ذلك سيمكنهم من تفسير آياته دون الرجوع لأى مصدر من مصادر التفسير .

أسلوب الدعوة :

- ظاهرى :

وذلك بنشر الدعوة فى جولاتهم بقصد توسيع القاعدة لفكرهم فى شتى أنحاء العالم .

- باطنى :

بأن يتنافى الداعى بحيث يتمنى الموت فى سبيل الدعوة ليقينه أنه بذلك استشهد فى سبيل الله .

- دعوة جماعية :

وهى أن يخرج وفود الجماعة تحت إمرة أحدهم " أمير الجماعة " لنشر الدعوة .

ثانيا : دعوة التبليغ فى مصر :-

وصل أول وفود الجماعة إلى مصر سنة ١٩٥٢ ثم انقطعت زياراتهم حتى أكتوبر سنة ١٩٥٩ حيث بدأوا العودة مرة أخرى .

ولما كانت جماعة التبليغ بالهند ، وفروعها بالباكستان من المنظمات التابعة للمؤتمر الإسلامى بالقدس (منظمة إخوانية) وكانت باكستان وهى إحدى دول الحلف المركزى لها دور كبير فى نشر الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وكان ينظر إلى دعوة القومية الإسلامية على أنها إحدى تكتلات مخطط المعسكر الغربى فى المنطقة تمهيدا لتكوين حلف إسلامى يهدف إلى الحد من انتشار القومية العربية .

لذلك فقد وجه اهتمام خاص لهذه الوفود للتوصل إلى معرفة نواياهم من الحضور للبلاد .

وقد لوحظ أنهم فى مصر ينزلون بمساجد الجمعية الشرعية كما أن دعوتهم دينية بحتة ، ولا يمارسون أى نشاط سياسى ، وأمكن لدعوتهم أن تتغلغل إلى عدد قليل من المصريين كانوا يجوبون معهم البلاد فى تجولاتهم .

دعوة التبليغ والإخوان :

تأثر بمبادئ هذه الجماعة نفر من أعضاء الجمعية الشرعية بمصر ، وتوطدت بينهم العلاقة ، ومن المعروف أن الجمعية الشرعية تضم بين أعضائها بعض أفراد من جماعة الإخوان .

فكان لا بد أن يدرس موقف الإخوان إزاء هذه الجماعة .

وتبين الاتجاه العام بين الإخوان هو الشعور بالعطف عليهم باعتبار أنهم يبذلون جهدا إسلاميا كأى جمعية إسلامية أخرى ولكنهم يرون أن ضمن مبادئهم ما يختلف عن المبادئ الإخوانية .

فالإخوان يربطون الإسلام بالحياة العامة " دين ودنيا " – مصحف – وسيف " فى حين أن جماعة التبليغ تبذل جل جهدها فى العبادات وبعض الشكليات الأخرى .

ورغم وضوح هذا الاتجاه فإن ذلك لم يمنع بعض الإخوان من الإعتقاد بأنه قد يكون من المرجح أن مبادئ التبليغ لم تتضح بعد وأن فى شكلها ما قد يستغله كوسيلة لإحياء جماعة الإخوان تحت شعارها .

فقد تمكن أحد الإخوان (فريد العراقى) أن يوطد صلته ببعضهم ، وبدأ يستغل طريقتهم فى الخروج ، وصاحب بعض وفودهم فى جولاتهم بهدف التعرف على الشباب المتدين وتوثيق صلته بهم حتى يستغلهم لإحياء الدعوة الإخوانية فى الوقت المناسب .

وفى خلال ذلك أمكنه إشراك بعض أفراد جماعة الإخوان فى نشاطه ضمن هذه المجموعات ، ثم بدأ فى تجنيد بعضهم والالتقاء بهم متسترا بهذه الدعوة آخذا فى اعتباره أن يكون إحياء الدعوة الإخوانية داخل إطار التبليغ حتى لا ينكشف أمره ثم بدأ وبعض زملائه يجاهرون فى خطبهم بتعصبهم الشديد للإخوان ومبادئها ، ودرء أية شبهات حولها حتى أن بعضهم زعم فى إحدى جولاتهم أن محاولة اغتيال الرئيس الراحل عبد الناصر لم تكن إلا مسرحية ابتدعتها الحكومة لضرب الحركة الإخوانية فى البلاد .

من خلال نشاط التبليغ تكون أربع أسر إخوانية .

كما عمد فريد العراقى إلى تجنيد بعض الشباب من طلبة المدارس الثانوية .

كما أمكن تجنيد بعض أعضاء جماعة التبليغ ضمن المؤامرة الإخوانية سنة ١٩٦٥ .

وذلك وخشية ما قد يزيد على ما تقدم ، فقد اتفق على إيقاف نشاط وفود التبليغ – وتم درج أسماء من سبق حضورهم للبلاد على قوائم الممنوعين من الدخول – كما نبه بأنه يجب اتخاذ الإجراءات التى نص عليها قانون الجمعيات رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ لشهر نظامها حتى يمكن السيطرة على نشاطها .

** يعتنق قلة من المصريين مبادئ هذه الجماعة ، ولا تكاد تجمعهم سوى المناسبات خاصة عند زيارة بعض الوفود من أعضاء الجماعة الأجانب للبلاد، حيث يعتبرونها مناسبة للالتقاء حولهم والطواف معهم فى

جولاتهم وممارسة نشاطهم .

وقد توافد فى الفترة الأخيرة على البلاد أفواج من الأجانب من أعضائها أكثرهم من الباكستانيين والهنود ، ومنهم من بعض الدول العربية ، حيث يعكفون بالمساجد المختلفة فترة يتجمع معهم خلالها بعض المعتنقين لمبادئهم من المصريين ومن المساجد ينطلقون فى جولاتهم بالأقاليم .

وبمناقشة بعضهم فى بعض أفكارهم وبعض المسائل الدينية وضح أنهم يجهلون الكثير من الأحكام والعبادات الإسلامية مما اضطرهم إلى الاعتراف - بأنهم غير فقهاء فى الدين وأن لهم علماءهم الذين يرجعون إليهم .

وقد لوحظ أن هذه الوفود تتعرض أحيانا للسخرية من بعض المصلين بالمساجد لتطرف أفكارهم ، كما تعرض بعض الأجانب منهم - فى أعقاب حادث الكلية الفنية - للإهانة والطرد من أحد المساجد ، واعتقد بعض المصلين أنهم من الجواسيس .

ثالثا : تقييم لفكر هذه الجماعة :-

يقرر رواد هذه الحركة أن هدفهم هو :

- تحريك الإيمان فى النفوس .
- تحريك المسلمين نحو العمل للدين بالخروج فى سبيل الله .
- دعوة الناس إلى ذلك .

ومن هنا ، وإن كان تقييم مثل هذا الفكر له أصحابه من رجال الدين الذين يملكون وحدهم حق إبداء الرأى .

إلا أن هناك من الأمور الواضحة ما يمكن أن نستجلى قيمتها بحيث نستبين فى فكرهم القصور التالى :-

* أنهم يلقون الأضواء على أشياء معينة دون غيرها فى الإسلام (الصفات الست) مما قد يعطى فهما خاطئا على أن ما يعرض هو الإسلام

خاصة لدى من لم يحيطوا به إحاطة شمول .

* عدم تعرضهم لكثير من المسائل الهامة فى الإسلام ، وأهمها لهم بعض النواحى الاجتماعية فيه كعلاقة الفرد بأسرته ومجتمعه مما يجعلهم منعزلين تماما عن المجتمع بحيث لا يعنيهم ما يحدث حولهم وهذا له جانبان خطران :-

الأول : سلبى :- يمنع الشخص من القيام بدوره فى المجتمع .

الثانى : إيجابى :- يجعل الفرد لجهله بأمور دينه أداة يمكن أن يتلقفها أى فكر منحرف لاستغلاله تحت ستار الدين .

* إنهم يقيسون الخروج عندهم على الخروج فى سبيل الله ضد أعداء الدين، ويفسرون بعض الأحاديث النبوية بما يتلاءم مع أهدافهم .

* يعطى الفقة عندهم داخل الجماعة أهمية بالغة للإمارة مستندين إلى الحديث الشريف " من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد أطاع الله .. الحديث " فهم يجعلون للأمير فى جماعتهم خاصة عند الخروج أو فى الطريق الأهمية التى يعنيها الرسول بحديثه مع أن المقصود هنا هى الإمارة العامة للحاكم وليس لأمير الطريق أو السفر .

* قصرهم العمل الأساسى للإسلام على ظاهرة الخروج وربطها بالمساجد من أن الأصل هو خروج الدين من المساجد للمجتمع لا أن يقصر الدين عن المجتمع إلى داخل المسجد .

* نزوعهم إلى التصوف المسيطر بحيث :

- يفصلون كاملا بين أعمال الدنيا والآخرة ويعتبرون أن طريق الآخرة هو الخلع الكامل من الدنيا .
- المغالاة فى الرياضيات الروحية والعبادات مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على أن يوغل الإنسان فى الإسلام برفق .
- يسقطون المعرفة التحصيلية بالاطلاع بحجة أن العبادات الروحية تؤدى إلى المعرفة الذاتية .

- الخلط بين التوكل على الله والتواكل ، وعدم الأخذ بالأسباب على اعتبار أن العبادات تزيد من الرزق وتدفع المكاره دون أى فعل إيجابى .
- هذا بجانب ثقافة أفرادهم المحدودة فليست لهم برامج دراسية واسعة عدا الصفات الست والكتب المختارة ، وتأمير الأمراء من بين من هم حديثى السن قليلى المعرفة والخبرة بشئون دينهم ودنياهم مع التزام الأفراد بطاعتهم فى إطلاق وعدم توجيه الأفراد نحو محبتهم أو توضيح عددهم نحو أمتهم وعالمهم الإسلامى .

رابعا : الاحتمالات :-

- مع أنه لا يتوقع لحركة قاصرة مثل هذه أن تكون لها قاعدة عريضة إلا أن الاحتمال القائم دائما هو استغلال مثل هذه الدعوة من عناصر مناهضة بإسم الدين للقيام بأى عمل ضار خاصة من جانب الإخوان.
- وحتى إن أمكن السيطرة عليها فليست هذه هى الدعوة الحقيقية للإسلام ، فمن شأنها إن اتسعت أن تحجب عن أفرادها أى رؤي أخرى تتصل بالمجتمع والوطنية مما تكون سببا فى تعطيل طاقات أحوج ما يكون إليها إسلامنا وبلادنا وواقع حياة إيجابية .